

الأمير في الإسلام وطائفة

مطلب
كل مصلح انسان

تأليف
فضيلة الشيخ
جمال بن فرحان الجارحي

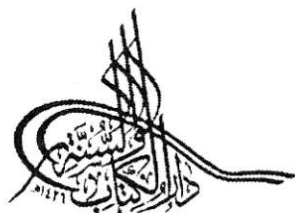


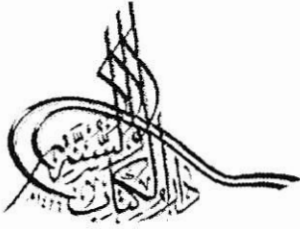
مصورات
ذبي حيدر علي محمد
والعالمين

الْأَمْرُ فِيهِ وَطَائِفَاتُ

مَطْلَبِ
كُلِّ مُصْلِحٍ إِنْسَانٍ

تَأَلَّفَ
فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
عَمَّالُ بْنُ فَرْحَانَ الْحَارِثِي





ح جمال بن فرحان الحارثي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحارثي ، جمال فرحان

الأمن في الأوطان مطلب كل مصلح إنسان/ جمال فرحان الحارثي

الطائف ١٤٢٦ هـ

١٩:٢٢ سم

ردمك: ٨-٨٨٠-٤٩-٩٩٦٠

أ-العنوان

١. السعودية-الأمن العام ٢

١٤٢٦/٧١٢٠

ديوي ٣٦٣، ٢٥٣١

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٧١٢٠

ردمك: ٨-٨٨٠-٤٩-٩٩٦٠

الطبعة الأولى ٢٠٠٧/٢/١٩

لدار الكتاب والسنة

رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٧/٨٦٨٤

جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة للمؤلف

ولا يجوز طباعة أو تخزين المادة العلمية

دار الكتب والسنة
للطباعة والنشر والتوزيع

عين شمس الشرقية - القاهرة جمهورية مصر العربية .

جوال: ٠١٠٤٦٧١٤٣٩ - ٠١٠١٠٢١١٨٧

موقعنا على الإنترنت

www.dar-ketabsunah.com

للتواصل عبر الماسنجر

Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com

البريد الإلكتروني

marketing@dar-ketabsunah.com

إدارة التسويق

production@dar-ketabsunah.com

إدارة الإنتاج

Admin@dar-ketabsunah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من
يهد الله فلا مضل له، ومن يضل الله فلا هادي له؛
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار.

يقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

في هذه الآية، يمتن الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين - وله المنة والفضل - بأن وعدهم - ووعدده حق - بالاستخلاف في الأرض، وضمن الأمن لهم؛ فقط يعبدونه سبحانه لا يشركون به شيئاً. فعلم أن الأمن والاستقرار مطلب كل إنسان على

هذه البسيطة، وهو من ضرورات الحياة، إذ بدونه تختل الموازين، وتضطرب أحوال البشر، فيعيشون في خوف وذعر وتشرد بحثًا عن الأمن كي تستقر حياتهم، فبالأمن يسعى الناس وراء أرزاقهم، ومن خلال الأمن يعبدون الله على بصيرة وهدى. ولأهمية الأمن في الحياة قرنه الله تعالى بالعبادة تارة.

فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقرن سبحانه وتعالى الأمن بالرزق تارة فقال سبحانه:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرَائِعِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

قال الرازي في «التفسير الكبير» (٤/٤٩):
«المراد من الآية دعاء إبراهيم للمؤمنين من سكان
مكة بالأمن والتوسعة بما يجلب إلى مكة؛ لأنها بلد
لا زرع ولا غرس فيه فلولا الأمن لم يجلب إليها من
النواحي وتعذر العيش فيها، ثم إن الله تعالى أجاب
دعائه وجعله ﴿ءَامَنًا﴾ من الآفات فلم يصل إليه
جبار إلا قصمه الله كما فعل بأصحاب الفيل.
والدنيا إذا طلبت ليتقوى بها على الدين كان ذلك
من أعظم أركان الدين فإذا كان البلد ﴿ءَامَنًا﴾
وحصل فيه الخصب تفرغ أهله لطاعة الله تعالى وإذا
كان البلد على ضد ذلك كانوا على ضد ذلك.
والله سبحانه وتعالى جعله مثابة للناس، والناس
إنما يمكنهم الذهاب إليه إذا كانت الطرق آمنة
والأقوات هناك رخيصة، ولا يبعد أن يكون الأمن
والخصب مما يدعو الإنسان إلى الذهاب إلى تلك
البلدة، فحينئذ يشاهد المشاعر المعظمة والمواقف

المكرمة فيكون الأمن والخصب سبب اتصاله في تلك الطاعة». انتهى.

والخليل عليه السلام لما سأل ربه الأمن :
«سأله الأمن من القتل وهو قول أبي بكر الرازي واحتج عليه بأنه عليه السلام سأله الأمن أولاً، ثم سأله الرزق ثانياً ولو كان الأمن المطلوب هو الأمن من القحط لكان سؤال الرزق بعده تكراراً فقال في هذه الآية: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ ، وقال في آية أخرى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ ، ثم قال في آخر القصة: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ . إلى قوله: ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾» .

«التفسير الكبير» (٥٠ / ٤) للرازي .

وقال تعالى :

﴿فَجَعَلَ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ امتن الله جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة على قريش بأنه جعل لهم ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يعني حرم مكة فهم آمنون فيه على أموالهم ودمائهم والناس الخارجون عن الحرم يتخطفون قتلاً وأسرًا وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة جاء مبيّنًا في آيات أخرى؛ كقوله تعالى في [القصص]: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبْعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِن لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾، وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [أضواء البيان ٩/ ١١٢].

وبالأمّن يطمئن الناس في سيرهم وسفرهم بسبب أمن الطريق.

قال تعالى :

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ . [سبأ : ١٨] .

وما أجمل ما قاله شيخنا العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله - في خطبة جمعة ألقاها في الثلاثين من الشهر السادس سنة ستٍ وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية في جامع التوحيد بمحافظة الطائف بحي الملك فهد، ولفراقتها وبلاغتها أنقل منها ما يتعلق بموضوعنا فيقول - حفظه الله - :

«واعلموا أن الأمن والاستقرار من أكبر نعم الله على عباده والأمن والاستقرار أمنية كل الناس، وكل الدول تبحث عن الأمن والاستقرار، وتجند القوات والجنود والأسلحة لأجل توفير الأمن والاستقرار لأنهما من ضروريات الحياة.

فإن الله سبحانه وتعالى أخبر عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أنه لما دعا لأهل مكة قال عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

فقدم طلب الأمن على طلب الرزق، لأن الناس لا يتلذذون بالرزق ولا يستقرون؛ بل لا يتمكنون من تحصيل الرزق إلا مع توفر الأمن، ولهذا جاء في الحديث: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَائِهَا» .

أخرجه: الترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١)، وحسنه الألباني ثم، وفي «صحيح الجامع» (٦٠٤٢)، والصحيحة (٢٣١٨).

فالأمن من أعظم ضروريات الحياة، ولا يتوفر الأمن بالقوة، أو بالأسلحة، أو بالأموال، أو بكثرة الاستعدادات، وإنما يتوفر الأمن بالأسباب التي جعلها الله جالبة له.

فأول هذه الأسباب وأعظمها:

توحيد الله جل وعلا وعبادته، وترك عبادة ما سواه.
قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.
[النور: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُٗٓ إِنَّ اللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ
الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠ - ٤١].

انتهى.

ولقد امتن الله تعالى على قريش أن آمن لهم

السبل، ووفر لهم الطعام بعد جوع.

«قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ وقوله

تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

بمثابة التعليل لموجب أمرهم بالعبادة لأنه سبحانه الذي هيا لهم هاتين الرحلتين اللتين كانتا سبباً في تلك النعم عليهم فكان من واجبهم أن يشكروه على نعمه ويعبدوه وحده.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ربط بين

النعمة وموجبها كالربط بين السبب والمسبب، ففيه بيان لموجب عبادة الله تعالى وحده وحقه في ذلك على عباده جميعاً وليس خاصاً بقريش.

وهذا الحق قرره أول لفظ في القرآن وأول نداء في

المصحف.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كأنه

يقول: هو سبحانه مستحق للحمد لأنه رب العالمين

أي خالقهم ورازقهم وراحمهم إلى آخره». [أضواء البيان: ١١١/٩].

ويقول شيخنا العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - في الخطبة المذكور:

ومن أعظم الأسباب الذي يتوفر بها الأمن بعد توحيد الله عز وجل :

اجتماع الكلمة، وعدم التفرق، ونصب الإمام الذي يكون مرجعاً للأمة، يقودها إلى مصالحها في الدنيا والآخرة .

ولهذا لما توفي رسول الله ﷺ، لم يشرع الصحابة رضي الله عنهم في تجهيزه وتغسيله والصلاة عليه ودفنه؛ حتى بايعوا الخليفة من بعده.

فاجتمعوا - والرسول ﷺ مسجى بعد موته - في سقيفة بني ساعدة؛ المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم، فتشاوروا، وانتهى واتفق رأيهم على مبايعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما تمت البيعة؛ تفرغوا لتجهيز النبي ﷺ.

هذا مما يدل على أهمية المبادرة بنصب الإمام، وأنه لا يجوز أن تمر ساعة والمسلمون بدون إمام يقودهم ويتولى شؤونهم، ولكن لا يتحقق أثر هذه البيعة إلا بالسمع والطاعة للإمام بالمعروف.

وإلا ما فائدة إمام لا يسمع له ولا يطاع، ولهذا قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال الرسول ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

أخرجه: أحمد (١٢٦/٤)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني ثم، وفي «الصحيحه» (٢٧٣٥).

فإقامة حدود الله في أرضه هو من نصر الله تعالى .

كما قال العلامة الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي «تفسيره»
(١/٥٤٠):

«قال تعالى في وعده الصادق المطابق للواقع:
﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ أي يقوم بنصر دينه
مخلصاً له في ذلك . . . فأبشروا يا معشر المسلمين
. . . واعملوا بالأسباب المأمور بها، ثم اطلبوا منه
نصركم فلا بد أن ينصركم ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا
اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وقوموا أيها المسلمون بحق
الإيمان والعمل الصالح فقد ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا﴾ ثم ذكر علامة من ينصره وبها يعرف أن من
ادعى أنه ينصر الله وينصر دينه ولم يتصف بهذا

حتى إنَّ الأعداء ليرمونها بالوهابية - تنقِصًا - ظنوا
 أنَّ الوهابية مذهب خارج عما جاء به النبي ﷺ .
 فاللهم لك الحمد على هؤلاء الحكام، نقول هذا
 أخذًا بقوله تعالى: ﴿لَيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ .
 وقد بين تعالى أن الشكر يزيد النعم، كما أن الكفر
 يذهبها .

وقوله ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» .
 أحمد (٢/٢٥٨) .

وفي لفظ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» . أبو
 داود (٤٨١١) .

وفي لفظ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» .
 الترمذي (١٩٥٤) .

وقد أثنى على هذه الدولة المباركة جهابذة أهل
 العلم والصلاح والتقى في زمانهم؛ من علماء
 المملكة العربية السعودية، ومن خارجها، ولا يعرف
 الفضل لأهل الفضل إلا ذووه .

أوصى ﷺ بثلاثة أشياء :

١- بتقوى الله سبحانه وتعالى .

٢- وبطاعة ولي الأمر .

٣- وباتباع السنة وترك البدعة .

هذه وصية الرسول ﷺ لامته عند فراقه للدنيا .

انتهى كلامه حفظه الله .

ومن الأسباب الجالبة للأمن والاستقرار

والمحافظة عليه :

تحكيم الشريعة، وإقامة حكم الله في الأرض،

والرضا به، ونفي ما سواه من تحكيم القوانين الوضعية

التي هي من وضع البشر - .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن

يَنْصُرُهُ ۖ

أَي : ينصر دينه وأوليائه .

وقوله جل ذكره : ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصْرُوا اللَّهَ

يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۖ

فإقامة حدود الله في أرضه هو من نصر الله تعالى .

كما قال العلامة الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي «تفسيره»
(١/٥٤٠):

«قال تعالى في وعده الصادق المطابق للواقع:
﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ أي يقوم بنصر دينه
مخلصاً له في ذلك . . . فأبشروا يا معشر المسلمين
. . . واعملوا بالأسباب المأمور بها، ثم اطلبوا منه
نصركم فلا بد أن ينصركم ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا
اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وقوموا أيها المسلمون بحق
الإيمان والعمل الصالح فقد ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا﴾ ثم ذكر علامة من ينصره وبها يعرف أن من
ادعى أنه ينصر الله وينصر دينه ولم يتصف بهذا

الوصف فهو كاذب فقال: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ، أي: ملكناهم إياها وجعلناهم المتسلطين عليها من غير منازع ينافيهم ولا معارض ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ في أوقاتها وحدودها وأركانها وشروطها في الجمعة والجماعات ﴿وَأَتَوْا الزَّكَاةَ﴾ التي عليهم خصوصًا وعلى رعييتهم عمومًا آتوها أهلها الذين هم أهلها ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ وهذا يشمل كل معروف حسنه شرعًا وعقلًا من حقوق الله وحقوق الآدميين ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ كل منكر شرعًا وعقلًا معروف قبحه؛ والأمر بالشيء والنهي عنه يدخل فيه ما لا يتم إلا به، فإذا كان المعروف والمنكر يتوقف على تعلم وتعليم، أجبروا الناس على التعلم والتعليم، وإذا كان يتوقف على تأديب مقدر شرعًا أو غير مقدر كأنواع التعزير قاموا بذلك، وإذا كان يتوقف على جعل أناس متصدين له لزم ذلك، ونحو ذلك مما لا يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا به ﴿وَلِلَّهِ

عَقِبَةُ الْأُمُورِ ؛ أي : جميع الأمور ترجع إلى الله ،
وقد أخبر أن العاقبة للتقوى ، فمن سلطه أي على
العباد من الملوك وقام بأمر الله كانت له العاقبة
الحميدة والحالة الرشيدة ، ومن تسلط عليهم
بالجبروت وأقام فيهم هوى نفسه فإنه وإن حصل
له ملك موقت فإن عاقبته غير حميدة ، فولايته
مسئومة ، وعاقبته مذمومة . انتهى .

وقال رسول الله ﷺ : **« حد يعمل [يقام] في
الأرض خير [للناس] لأهله من أن يمطروا ثلاثين
صباحًا »** .

أخرجه : أحمد (٢/٣٦٢، ٤٠٢) ، وابن ماجه (٢٥٣٨) وغيرهما ،
وحسنه الألباني ثم وفي « صحيح الترغيب » (٢٣٥٠) وصححه في
« الصحيحة » (٢٣١) .

ومن الأسباب الجالبة للأمن :
الاستقامة على دين الله ، والعمل بكتابه ، وعدم
الخروج عن سنة نبيه ﷺ ، قال تعالى في شأن أهل
الكتاب :

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

ففي هذه الآية الكريمة، جعل الله سبحانه وتعالى تحكيم كتبه المنزلة، والإيمان بها، شرط لتوفير الرزق لأهل الكتاب، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقال سبحانه:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وفي هذه الآية، جعل الله تبارك وتعالى الإيمان به وإفراده بالعبادة أيضاً شرط في جلب الخيرات والرزق الذي يوفر الأمن والاستقرار النفسي للبشرية أيضاً.

ومن أسباب زوال الأمن الكفر بالله تعالى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا

قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ ﴿٢٨﴾
[ابراهيم: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ
ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ
فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

«وبهذه المناسبة إن على كل مسلم أفراداً وجماعات
أن يقابلوا نعم الله بالشكر، وأن يشكروها بالطاعة
والعبادة لله، وأن يحذروا كفران النعم» [أضواء
البيان: ١١٢/٩].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُنْخَفُفُ النَّاسُ مِنْ
حَوْلِهِمْ﴾ امتن الله جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة
على قريش بأنه جعل لهم حرماً آمناً يعني حرم مكة
فهم آمنون فيه على أموالهم ودمائهم والناس
الخارجون عن الحرم يتخطفون قتلاً وأسراً
وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة جاء

مبينًا في آيات أخر؛ كقوله تعالى في (القصص):
 ﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعَ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمْكِنَ
 لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾
 وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا
 لِلنَّاسِ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾
 الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ
 جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ذكر جلّ وعلا في هذه الآية
 الكريمة أن الذين جاهدوا فيه أنه يهديهم إلى سبل الخير
 والرشاد وأقسم على ذلك بدليل اللام في قوله:
 ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ [أضواء البيان ٦/ ١٦٣].

أيها المسلمون تبين مما سبق أن الأمن والاستقرار
 الذي يطلبه كل إنسان على هذه البسيطة؛ لا يتحقق
 لكل أحد، بل لا يتحقق إلا لمن وحد الله تعالى،
 وكفر بما يُعبد من دونه جلّ وعلا، وبإقامة شرع الله
 وتحكيمه في الأرض.

فإذا كان كذلك، فلنطبق هذا على الواقع اليوم،

فأي دولة على هذا الكوكب تطبق حكم الله وشرعه،
وأقامت دولتها على التوحيد والدعوة إليه ونبذ الشرك
والبدع ومحاربة ذلك؟!!

أي دولة على هذا الكوكب تقيم السنة في الجملة -
والكمال المطلق لله تعالى - ؟!

أي دولة دستورها - علناً - القرآن، ومنهجها سنة
نبينا محمد ﷺ ؟!

أي دولة تحكم بكتاب الله وسنة نبينا محمد ﷺ ؟!
فإذا ما عُرِضت هذه الاستفسارات على القاضي
والداني، والأعداء والأصدقاء؛ وجدت جوابهم ينبع
من فيّ واحد هي:

دولة التوحيد؛ دولة الحرمين الشريفين - المملكة
العربية السعودية -، فأنعم وأكرم بها من شهادة في
الحق! وإنا لنفخر بأن ننتمي إلى هذه الدولة المباركة
الفريدة النادرة في زمانها.

ولكم أن تتساءلوا ماذا كان حال هذه البلاد؟ وأنا

أوجه هذا الكلام لأبناء هذه البلاد «السعودية»، لقد كان الشرك منتشرًا، والفوضى ضاربة أطنابها عرض البلاد وطولها، وسفك الدماء حدث عنه ولا حرج، كيف لا تُسفك الدماء والأمن مفقود، بسبب الشرك القائم، والحكم الشرعي الغائب عن العباد؟! فمنَّ الله بالإمام الموحّد المجدد «محمد بن عبد الوهاب»، والإمام «محمد بن سعود» رحمهما الله تعالى، فتعاظدا، هذا بالعلم والدعوة، وهذا بقوة السلطان والسنان، فوضع الله لدعوتهما القبول بين الناس، ثم جاء الإمام - موحّد أطراف الجزيرة - «عبد العزيز بن عبد الرحمن» رَحِمَهُ اللهُ تعالى، فجمع الشمل وألف القلوب بالتوحيد، وبإقامة شرع الله في البلاد، وسار من بعده أبناؤه الأوفياء لدينهم ثم لدولتهم على نفس المنهج السلفي في الدعوة إلى الله، ونصرة الإسلام والمسلمين في أرجاء المعمورة.

**وقال عنها الشيخ العلامة الفوزان - حفظه الله -
عن الدولة ودعوتها السلفية:**

لها أكثر من مائتي سنة، وهي ناجحة لم يختلف فيها أحد وتسير على الطريق الصحيح، دولة قائمة على الكتاب والسنة، ودعوة ناجحة لا شك في ذلك.

وقال العلامة الألباني رحمه الله:

أسأل الله أن يُديم النعمة على أرض الجزيرة وعلى سائر بلاد المسلمين، وأن يحفظ دولة التوحيد برعاية خادم الحرمين الشريفين.

وقال محدث اليمن العلامة مقبل الوادعي رحمه

الله:

وأنا في فندق دار الأزهر بمكة، بعض الليالي لا يأتيني نوم، وأخرج إلى الحرم نصف الليل وحدي، فهذا الأمن الذي ما شاهدته في بلد، إن سببه هو

وهنا أسوق بعض أقوال بعض علماء السنة في الشاء على هذه الدولة، والشهادة لها بالاستقامة وتحكيم شرع الله.

قال فيها الإمام العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ :

هذه الدولة السعودية دولة إسلامية والحمد لله، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتأمُرُ بتحكيم الشرع وتُحَكِّمُه بين المسلمين. وقال رحمه الله: العداء لهذه الدولة عداءٌ للحق، عداءٌ للتوحيد، وأيُّ دولةٍ تقومُ بالتوحيد الآن؟ أي دولة؟

مَنْ مِمَّنْ حولنا من جيراننا . . . من منهم يدعو للتوحيد الآن وَيُحَكِّمُ شريعة الله ويهدم القباب التي تعبد من دون الله من؟ أين هم؟ أين الدولة التي تقوم بهذه الشريعة غير هذه الدولة؟

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ :

البلادُ كما تعلمون بلادٌ تحكمُ بالشريعة الإسلامية ولله الحمد والمنة.

**وقال عنها الشيخ العلامة الفوزان - حفظه الله -
عن الدولة ودعوتها السلفية:**

لها أكثر من مائتي سنة، وهي ناجحة لم يختلف فيها أحد وتسير على الطريق الصحيح، دولة قائمة على الكتاب والسنة، ودعوة ناجحة لا شك في ذلك.

وقال العلامة الألباني رحمه الله:

أسأل الله أن يُديم النعمة على أرض الجزيرة وعلى سائر بلاد المسلمين، وأن يحفظ دولة التوحيد برعاية خادم الحرمين الشريفين.

وقال محدث اليمن العلامة مقبل الوادعي رحمه

الله:

وأنا في فندق دار الأزهر بمكة، بعض الليالي لا يأتيني نوم، وأخرج إلى الحرم نصف الليل وحدي، فهذا الأمن الذي ما شاهدته في بلد، إن سببه هو

الاستقامة على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ،
من المسؤولين، ومن كثير من أهل البلد.

وقال العلامة حماد الأنصاري رحمه الله:

من أواخر الدولة العباسية إلى زمن قريب، والدول
الإسلامية على العقيدة الأشعرية أو عقيدة المعتزلة،
ولهذا نعتقد أن الدولة السعودية نشرت العقيدة
السلفية عقيدة السلف الصالح، بعد مدة من الانقطاع
والبعد عنها إلا عند ثلثة من الناس.

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي عام المملكة حفظه الله :

المملكة العربية السعودية ومنذ نشأتها منذ ما يزيد
على القرنين وهي ولله الحمد، دولة سلفية محكمة
لشرع الله وسارت على هذا بخطى ثابتة مستمدة
عونها من الله سبحانه، ولا زالت ولله الحمد على هذا
المنهج، وقد نفع الله بها الإسلام والمسلمين في
ميادين كثيرة جداً. انتهى.

فالأمن نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى ، سببه الاستقامة على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ ، فلما استقامت هذه البلاد -وبحمد الله- على التوحيد ونبتذ الشرك والدفاع عن عقيدة السلف الصالح مكن الله لهم ، ووفر لهم الأمن المفقود في أكثر بقاع المعمورة - ولن أكون مبالغاً إن قلت جميعها .، والأعداء يشهدون قبل الأصدقاء .

وإننا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقهم البطانة الصالحة ، وأن يُعيدهم من جلساء السوء ، وأن يزيدنا من الأمن والاستقرار ؛ كي نعبده حق العبادة .

فعلينا أن نحافظ على هذه النعمة التي يغبطنا - بل يحسدنا - عليها الكثير والكثير من الناس اليوم ، ولا يكون الشكر باللسان فحسب ، بل بالصدق ، والعمل على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، ومن ثم طاعة ولاية الأمر في طاعة الله سبحانه .

قال تعالى :

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم : ٧].

تم بحمد الله الانتهاء من كتابنا الموسوم بـ «الأمْن في الأوطان مطلب كل مصلح إنسان» .
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه
أجمعين ، ، ، ، ،

وكتبه

أبو فريحان

جمال بن فريحان الحارثي

في ١٥ / ٧ / ١٤٢٦ هـ

الفهرس

- المقدمة ٥
- الأسباب الجالبة للأمن ١٣
- تطبيق أسباب الأمن على الواقع ٢٤
- أقوال علماء السنة في الدولة السعودية في استقامتها
- و تحكيمها شرع الله ٢٧
- الفهرس ٣٢



رسالتنا

الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة في كل ما يتعلق بالحقيقة والمنهج والفقه، وفهمهما على النهج الذي كان عليه سلفنا الصالح - من الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين.

إحياء نفائس تراث الأمة الإسلامية وطباعة ونشر وتيسير الكتب العلمية والمنهجية للعلماء وطلبة العلم المعروفين بصدقة عقيدتهم وسلامة منهجهم.

تحذير المسلمين من الشرع بالله على اختلاف مظاهره وكشف شبهات أهل البدع والأهواء والجهل والزيغ والانحراف عن الطريق المستقيم، ومقاومة الأفكار المنحرفة والأساليب والنظم الدخيلة على الإسلام التي شوهت صورته السمحة، كاصحاب التخريب والمظاهرات والفتن والاضطرابات والانتحار والتفجيرات.

السمع والطاعة لولاية الأمور في المعروف وإن جازوا وظلموا، والنهي عن الخروج وتحريض الناس عليهم سواء بالسيف أو باللسان، لقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : ((تسمع وتطع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع)).

هذه رسالتنا، ونسأل الله التوفيق والسداد، وأن تكون تلك الأعمال في ميزان حسناتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، إنه هو البر الرحيم.

دار الكتاب والسنة
للطباعة والنشر والتوزيع

E-mails:

Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com info@dar-ketabsunah.com

هاتف: 010 46 71 439 - 010 10 2 11 87 فاكس: 010 10 2 10 52 Website: www.dar-ketabsunah.com